

أدب الأطفال - دراسة في فنياته وفنونه التعبيرية-

أ. يوسف عمر.

كلية الآداب واللغات؛ جامعة العربي التبسي؛ الجزائر.
البريد الإلكتروني: rafeithaer1@gmail.com

تاريخ الإرسال: 01 / 11 / 2017؛ تاريخ القبول: 15 / 12 / 2018.

الملخص:

يعتبر أدب الطفل من أبرز الأدوات الفنية في تنشئة الطفولة ومن أهم وسائل التربية على القيم الأصيلة والمبادئ الإسلامية النبيلة، ومن أرقى وسائط الثقافة للمعرفة والاستكشاف، وتنمية الإبداع؛ أجل مد الطفل حقه من الثقافة، وبناء شخصيته وإعداده للمستقبل، على اعتبار أنه الطاقة البشرية الأساسية في المجتمع. يلتقي أدب الأطفال مع أدب الكبار في نقاط ويفارقه في أخرى من حيث مفهومه وأهميته وفلسفته، وأسلوبه ولغته، في فنونه التعبيرية المختلفة، وهو ما سنحاول معالجته في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: أدب؛ الطفل؛ فنيات؛ التعبير؛ التنشئة.

Résumé:

La littérature de l'enfant est considérée comme l'un des outils les plus importants dans l'éducation des enfants. Est le moyen le plus important de l'éducation sur les bonnes valeurs et les principes islamiques nobles est les médias plus beaux

de la culture pour la connaissance et l'exploration et le développement de la créativité. pour assurer à l'enfants ses droit de culture. et le prépare au futur. Au motif que ce dernier est le noyau de l'énergie humaine dans la société.

La littérature de l'enfant a des points de convergence avec la littérature pour adultes ;aussi d' autres points de convergence en termes de concept, son importance et sa philosophie, ainsi son style ,sa langage et dans ses divers techniques expressives.

C'est ce que nous allons essayer de l'aborder dans cette étude.

Mots clés : Littérature; L'enfant; Techniciens; Expression; Élever.

تمهيد:

يقف الناس مذهوشين مبهورين، أمام ظاهرة معجزة اسمها الطفل "ويحاولون بشئى الطرق والأساليب أن يتوصلوا إلى سبر أغوار مكُوناته، ومكونات مواهبه وقدراته، وكثيرا ما يعجزون، وهم ما يزالون غير متأكدين من أنهم سلكوا الطريق الأصوب لمعالجة شؤونه وإشباع حاجاته، وتسديد خطواته إلى التقدّم والنجاح" (ضياء الدين أ، 1979: ص4) وما أكثر الدراسات التي عالجت الطفولة في كلّ جوانبها، وفي شئى الاختصاصات، والتي أكّدت على أهميتها في حياة الإنسان، حيث تنبع أهميتها من كونها تمثل خمس عمر الإنسان أو يزيد، ومعرفة أحوالها وفهمها، تساعد في معرفة التعامل معها وكيفية التأثير فيها، كما تعين على وضع المناهج وفق أسس مناسبة، تتوافق ومستوى كل مرحلة منها في وضع الطفل ونموّه "إشباع حاجاته الفكرية بهدف الارتقاء بنوعية السلوك من خلال غرس القيم والاتجاهات الإسلامية، التي تحقّق الانسجام مع الآخرين وتعزيز ثقة الطفل بنفسه، وإبعاده عن الاتجاهات السلبية" (عبد الله، س. 2011، ص:20) التي تريد ممارسة الإكراه عليه وبالتالي التسلّط والحق الأذى به والدمار، إذ إنّ الطفل في هذه المراحل يكون كالإسفنج يتشرب كل ما نفعله

أو نقوله، مستعداً للتلقي التلقائي، وقابلاً لكل إرشاد وتوجيه، فكل خبرة تقدم له تسهم في بناء شخصيته، وتكوين اتجاهاته وميوله، ونظرته إلى الحياة، وإعداده للمستقبل. ولعل أبرز عناصر الخبرات في تكوين الطفولة، وأهمها مطلقاً الأدب الموجّه للأطفال بأشكاله المختلفة التي تتسجم مع طبيعة الطفل.

مفهوم أدب الأطفال:

إنّ لفظة الأدب ذاكرة دلالية جدّ معقّدة، فهو يحمل ميراث الاستعمالات القديمة، ويظهر كمفهوم تطوّري حسب الأوضاع التّاريخية وبخاصة في تراثا العربي، ممّا صعب الإحاطة بمفهومه (مجموعة من الأساتذة، 1975، ص: 17)؛ وهو أمر جانبنا البحث فيه، إلّا أنّ مفهومه العام قد تجلّى في أدبياتنا على أنّه كل ما يكتب في اللّغة مهما كان موضوعه، ومهما كان أسلوبه سواء كان علماً، أم فلسفة، أم أدباً خالصاً، أمّا مفهومه الخاص فيعني التعبير عن المعاني بأسلوب يؤثّر في عواطف السّامع والقارئ (عدنان عبيد، ع، 2000، ص: 45)؛ فهو إبداع مناطه الفكر والعاطفة "يحمل أفراح الناس وأتراحهم، مثّلهم وقيمهم، وعبقريات لغاتهم، يُبدعه ومنتلقاه في الشعر والنثر: قصصاً وروايات، أو مسرحيات وملامح، أو حتّى مسلسلات إذا ارتقت لغةً وفناً" (عبد الحكيم، ع. س. 2005، ص: 4).

ولو أردنا تعريف أدب الأطفال فقد لا نجد له تعريفاً مستقلاً بحدّ ذاته، لأنّه يندرج ضمن إطار الأدب بصفة عامّة في المقوّمات العامة، ويفارقه بما يختصّ به، كونه يخاطب فئة بعينها هي فئة الأطفال، أصحاب الأرواح البيضاء المنفصلة بالبيئة المحيطة بها، وبذلك اكتسب الاستقلال بالفنّية التي اختصّ بها، وعلى ذلك فهو "كلّ ما يُقدّم إلى لأطفال من نصوص أدبية، كتبت خصيصاً لهم، وفق أسس نفسية وتربوية ولغوية، تتناسب مع مميزات كل مرحلة من مراحل الطفولة، وتعالج الموضوعات التي تهّم الأطفال، والمواقف والمشكلات التي تلبي حاجاتهم للمعرفة والاطّلاع والاكتشاف، عبر الفنون الأدبية المتمثلة في القصّة والحكاية والشّيد والتمثيلية، والتي تقدّم بأساليب مبسّطة، تتفق مع مستوى تطوّر الأطفال ونموهم المعرفي، وقدراتهم على الفهم والاستيعاب" (عبد الإله، ع. 2014، ص: 13) فيلقى

بذلك الاقبال من قبل الصغار، لتلاؤمه مع طبيعتهم التواقية للمغامرة وحب الاستطلاع، وتقمص المواقف البطولية التي تعبّر عن الشجاعة فلا بدّ إذن أن يُسكب مضمون أدب الأطفال في أسلوب خاص، وهو أمر يراه الكثير صعباً جداً، وتتأتى صعوبته في بساطته، لأنّ أبسط الفنون على المتلقّي أصعبها على المؤلّف، وقد أشار توفيق الحكيم في بدايات كتابته حكايات الأطفال مع نهاية السبعينات من القرن الماضي إلى ذلك بقوله: "إنّ البساطة أصعب من التعمّق، وإنّه لمن السهل أن أكتب وأتكلم كلاماً عميقاً، ولكن من الصعب أن أنتقي وأختير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأنّي جليس معه ولست معلماً له، وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال" (هادي نعمان، هـ. 1988، ص: 149) وهو اعتراف يضع كاتب هذا الأدب أسير عدّة شروط وضوابط سنأتي على ذكرها، كابحاً زمام فكره أمام مجموعة من الممنوعات التي لا يمكن أن يتجاوزها، ليتوافق إنتاجه مع قدرات الأطفال ونموهم العقلي والنفسي والاجتماعي.

وأدب الطّفولة نوع أدبي متجدّد وحديث النشأة إذا ما قيس بتاريخ الأدب عموماً، ويرى بعض الباحثين والنقاد بأنّ "بذور ميلاد ذلكم الجنس قد أقيمت في تربة الأدب الشعبي، ثمّ تولّى الأدب الرسمي مهمّة رعايته ونموّه، من خلال إسهامات المبدعين، ورجال التربية والتعليم في الحكايات، والقصص، والأناشيد، والأغاني، والأشعار، والمسرحيات، والألغاز، والأحاجي وغيرها من الفنون النثرية والدرامية" (زلط، أ. 1994، ص: 14) ومن ثمّ اهتمّ علماء التربية والمؤرّخون للأدب، والنقاد، وعلماء النفس، بالبحث في تأصيل جذور هذا الأدب، والتّنبؤ لمفاهيمه، والعمل على تطويره، من خلال التّاريخ له، وتتبع كلّ ما أنتج قديماً وحديثاً، بتحليل مواضيعه وفنياته، وتوصّلوا من خلال ذلك إلى أن أدب الطّفولة هو فنّ المستقبل .

الأسلوب واللغة في أدب الأطفال:

الأسلوب جملة من القواعد الفنية والخصائص الجمالية العامة التي يسترشد بها الشاعر أو الناثر ويدور في داخل محيطها محاولاً في نتاجه الابداعي "التعبير عن

أفكاره وتوصيلها إلى القارئ أو السّامع من حيث اللّغة التي يستخدمها، ويتّسع الأسلوب ليشمل اختيار الكلمات وتركيبية الجمل والفقرات، وكذلك شكل التعبير ونبرات الكتابة التي يستخدمها المؤلّف في كتاباته "(نجلاء، م. 2011، ص:79) ولغة الطّفل تظهر في مراحلها الأولى عارية من الصّرف والاشتقاق والتنظيم، وربط عناصر الجملة بعضها ببعض "فأول كلمات يستطيع الطّفل النطق بها هي الأسماء الجامدة التي تدلّ على أمور حسّية يمكن أن يُشار إليها، وتظهر بعدها الأفعال ثم الصّفات ثم الضّمائر ثم الحروف، وأنّ هذا الاتّساع التدريجي في متن لغته، يسير جنباً لجنب مع اتّساع قدرته على فهم الكلمات" (علي عبد الواحد، و. 2003، ص:224) وهنا وجب على كُتّاب الأطفال أن يتسرّموا هذا الارتقاء الطّبيعي عبر مراحل الطّفولة المختلفة، حتى لا يحملوا الطّفل ما لا يستطيع أن يفهم مدلوله في مرحلة معيّنة، ويعملون على وقاية لغته من أضرار المعاني الكئيبة التي لا تسمح فيها قواه العقلية باستيعابها إلا من خلال التدرّج الجزئي.

وقد ألحّ معظم الباحثين في أدب الطّفل على ضرورة مفادها وجوب مراعاة لغة الطّفل وملازمة معجمه اللغوي حسب مراحل تطوّره عمرياً وعقلياً واجتماعياً، والانتقال التدريجي في الارتقاء بهذه اللّغة، مع مراعاة البعد التّربوي، فعلى صعيد الكلمة، يمكن الحكم عليها من خلال :

- وجودها في قاموس الطّفل، وتميزها بالسهولة والألفة.
- قصرها وخفتها في النطق والاستعمال.
- نسبة الأسماء والأفعال والصفات، فالأسماء وبخاصة الجامدة منها أقرب إلى واقع الطّفل لحسيتها، ثمّ تليها الأفعال ، فالصفات...
- معناها، إذ يجب أن تحمل دلالة واحدة حسّية، وتعالج حاجات الطّفل، لاستعمالها في اتّصاله وتعبيره عن مطالبه.

أمّا على صعيد الجملة "فالجملة المناسبة تؤثر على بساطة الأسلوب، وسرعة فهم الفكرة، كالجملة البسيطة والمتوسطة في تركيبها من مسند ومسند إليه وإسناد ضمنى" (نجلاء، م. 2011، ص:80) وهو الأمر المحبّب في أدب الأطفال، بتجنّب

استعمال الجمل الطويلة المعقدة، ويمكن الحكم على الفارقة بين سهولة الجملة وصعوبتها من خلال:

- الطول والقصر الذي يعدّه الكثير مصدرا للصعوبة أو السهولة، غير أنّ القصر المبالغ فيه قد يقف حاجزا أمام الإلمام بالفهم، والطول يؤدي إلى تشتت الانتباه، واختلاط المعاني، والطفل عادة ما يكون قليل الانتباه، قليل الصبر، وما يفيد به الجمل القصيرة دون إخلال بطبيعة اللغة.

- نوع الجملة، فالجملة الاسمية ثابتة، عكس الجملة الفعلية التي تتميز بالتغير والحركة.

- ظاهرة التقديم والتأخير، وعلى الرغم من جمالياتها في الأسلوب، إلّا أنّ تفكيك النظم الطبيعي وتباعد المكونات يزيد من صعوبة الجملة عند الأطفال.

- البناء للمعلوم والمجهول، إذ الأول أسهل على الفهم لوضوح الفعل والفاعل، أمّا المجهول فيثير الحيرة والتساؤل لدى الطفل المتلقي.

أما على صعيد الأساليب، فيجب فيه "تحرّي الوضوح والجمال، والدقة وتجنب الإسراف في الزرّكشة والزّخرف والثراء اللغوي المتكلف، وتجنّب أسلوب التّلميح والمجازات الغامضة الصّعبة، والاقتراب من خصائص (لغة الكلام) والاستفادة من أسلوب الراوي في الحكاية الشّعبية الشّفهية" (كفاية الله، هـ. 2010، ص: 152)؛ وبذلك ينجذب الطفل إلى ما يسمع، فتتربّى عنده ذائقة الإصغاء، وينمو لديه تركيز الانتباه، من خلال الأسلوب الواضح الذي يعتمد على الإيجاز والسرعة، وبشكل أدقّ يمكن تحديد مبادئ وجمال أسلوب أدب الأطفال على أنّها "الاقتصاد الذي يتمثّل في تقديم الأفكار بصيغ أدبية لا ترهق الطفل ولا تكلفه جهودا كبيرة، عن طريق استخدام كلمات وتعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد، وأن تكون الكلمات معبرة موحية، مع عدم اللجوء إلى الإطناب...، أمّا جمال الأسلوب فإنّه يتمثّل في التّناغم بين الأصوات والمعاني عن

طريق استعمال ألفاظ وتعبير سلسة ، وفي التّواؤم بين الأفكار والمواقف وما يثيره من إحساسات ومشاعر دون اصطناع أو تكلف" (هادي نعمان ، هـ. 1986 ، ص:102) ، ونشير في الأخير إلى أنّه يمكن تجاوز قاموس الطّفل اللّغوي ، إلى القاموس الإدراكي ، الذي من خلاله يمكن للطّفل فهم كلمات وتعبير أخرى خارج قاموسه اللّغوي ، ولكن دون إفراط ، ودون تجاوز للمدى المرسوم لقدراته على الفهم.

فلسفة وأسس أدب الأطفال:

اهتمّ الإسلام بحقّ الطّفل في الحياة الحرّة الكريمة ، وحثّ على تعليمه وتربيته ، وبناء عقله وجسده ، فألّف علماء الأمّة عبر عصور الدّولة الإسلامية مصنّفات ورسائل تتناول ذلك بإسهاب ، ولعلّ التربية الحديثة استمدت كثيرا من نظرياتها من ذلك الزخم التربوي ، وبعد سقوط الدّولة الإسلامية وانهيار نظامها الذي نظّم الحياة البشرية ، سادت الاتجاهات التربوية الخاطئة وبخاصّة في أوروبا التي "ظلت تستمدّ مقوماتها من الأفكار الفلسفية والاجتماعية السّائدة هناك ، إذ أوحّت بعض المفاهيم الخاطئة منها بأن الأطفال بحاجة إلى مراقبة الكبار ، وأن لهم حدودا معينة لا يجب تجاوزها ، وفي ظل هذه الافكار نشأ أدب الاطفال و ترعرع مستمدا مقوماته الأساسية في القرن السابع عشر من الأساطير والحكايات الشعبية الخرافية التي تسير أحداثها القوى الخارقة وتحركها الصدف و الأقدار" (ربحي مصطفى، ع. 2014 ، ص:56) ، وبحلول الرّأسمالية الجديدة إثر الثّورة الصناعيّة الأوروبيّة جُنّد الطّفل لخدمة هذا النظام ، وهو هدف أدب الأطفال آنذاك ، فلم تتجلّى فلسفته بوضوح ، وارتكزت على ثلاث أسس هي (هادي نعمان ، هـ. 1986 ، ص:74):

- إذعان الإنسان لما قدّر له في الحياة.
- الشّرف في الطّفل طبع لا يستأصله إلّا مراقبة الوالدين و أولو الأمر ، ولا سبيل إلى إصلاحه إلا بصولة العصا وإرهاب السّوط ، مادام رجلا صغيرا عليه ما على الرجال من قيود.

- لكل فرد في المجتمع حدود ليس له الحق في تعديها، وهو يواجه العقاب إن لم يرعو لها سواء كان طفلا أم راشدا.

وعلى هذا الثالث المرعب قامت تربية ذلك العصر، حيث كانت التربية القديمة تركز مبدأ الطاعة العمياء للحاكم والمعلم، وكان إنتاجها الفرد الخامل ذو المركز الخامل، ومع حلول القرن الثامن عشر أتى الفيلسوف والمربي الطبيعي ((جان جاك روسو)) (1712- 1778)، وأطلق صيحة شهيرة ((اعرفوا الطفولة)) ونادى بحرية الطفل، وتنمية ميوله الطبيعية فأتجه الأطفال إلى أدب الكبار ينهلون منه ما قرب أن يكون لهم، من أشات الحكايات الشعبية والخرافات الشائعة كخرافات ((أيسوب *aesop'a fablea*)).

أمّا في القرن الحالي فقد أصبح أدب الأطفال يستمد مقومات فلسفته من "فلسفة المجتمع وعاداته وتقاليده، ومن أسس التربية الحديثة... التي تسعى إلى أن يحيا الطفل طفولته، ويبني مستقبله بسلام وطمأنينة" (اسماعيل عبد الفتاح، 2000، ص: 30) فصار أدب الطفل يقوم على أسس هي:

- الأسس التربوية: إن أفضل أشكال التربية هي التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب، وأفضل الخبرات تلك التي تكون حسية يراها ويسمعا، ويتفاعل معها وينفعل بها.

- الأسس الاجتماعية: يستطيع الأدب الذي يستمد أفكاره وقيمه من أفكار المجتمع وقيمه، أن يكون مساندا فعّالا في بناء شخصية الطفل ليكون صالحا في بناء مجتمعه.

- الأسس النفسية: أدب الأطفال يهيئ العمليات النفسية المختلفة كالإحساس والإدراك والانتباه والتذكر والتفكير والمخيلة والنطق، وينميها، ويعمل على تحرير الانفعالات.

ولما كان الطفل هو غاية المجتمع واللبنة الأولى في بنائه، كان من الطبيعي أن يكون التركيز على فلسفة أدب الأطفال كوعاء حامل للقيم كاحترام

والمحبة والتعاون والعمل، والتوسع بها إلى نقل فلسفة المجتمع الإسلامي، ومحاربة الاستغلال وشتى أنواع الاستعمار ورفض التعصب وقبول الآخر، وهي قيم تؤثر في سلوك الطفل وتهذب وتوجهه، وتُنقل إليه عبر الوسائط الإعلامية بأساليب ممتعة ومقنعة.

أهمية أدب الأطفال:

إن كل أمة تنظر إلى أطفالها على أنهم رجال الغد، وعليهم ستعتمد في بناء غدها، هي أمة لا محالة ستظفر بالمستقبل الزاهر، فتعتمد إلى تربيتهم والاهتمام بتشبتهم التشئة الصالحة، وإعدادهم لأداء الأدوار التي سيتحملونها، وإن سرّ اهتمام الإسلام بتربية الأبناء منذ المرحلة الجنينية حتى المراحل المتأخرة من الطفولة هو ممكن ذلك الاهتمام؛ وقد أعانت البحوث والدراسات التربوية والنفسية على النهوض بذلك "لتحديد احتياجات الطفل، وتصوّر اهتماماته التي يجب أن تُلبّى، ومشكلاته التي نحاول أن نعينه على تجاوزها، وتبصيره بحلولها ذاتيا، أو بمعاونة غيره، ومستوى خياله الذي يجب أن ينمو، والقيم والمثل الإسلامية التي يمكن أن نُؤصلها ونفرسها في نفسه، ومواهبه التي يمكن صقلها وإثراؤها" (سعد، أ.ر. 1993، ص:22) فأنشئت عديد المؤسسات محليا ودوليا و التي حملت على عاتقها العناية بالطفل بتوظيف وسائل الإعلام، والاتصال، والوسائط التكنولوجية في التربية والتعليم و المناشط المختلفة التي تتمركز حول الطفل.

ومن ثمّ تجلّى أدب الأطفال وبخاصة الإسلامي منه كوسيلة إنسانية حضارية ليحقق الخدمة الحياتية للطفل، بتقديم الغذاء النفسي، والتكيف الاجتماعي، والتشبع الفكري، ويقدم "بعض المعلومات العلمية والفنية والخلقية، من خلال ما يتوافق مع استعدادات الطفل وميوله نحو اللعب، والاكتشاف بنفسه، وترك الحرية له في اختيار ما يجذبه، وما يحبه كي لا تتم عملية التطبيع، أو التثقيف بشكل ضاغط يكبت الميول، أو بشكل تلقيني وعطي ينفر" (ذكاء، ح. 1984، ص:33) وبذلك تتحقق له المتعة، وتتوسع قدراته وثقافته، بتقديم المعارف والمعلومات والمهارات والقيم، التي تعين الطفل على التكيف مع المستقبل،

والتفكير العلمي، والقدرات الابتكارية والابداعية اللازمة لمواجهة المتغيرات الجديدة، وهي رسالة يحملها أدب الطفل، لإرساء "الدعائم والقواعد الأساسية، التي يبني عليه الطفل التنظيم العام لشخصية الكبير" (محمد، ع. د. 1986، عدد: 99، ص: 7) ويمكن إجمال أهمية أدب الطفل بالنسبة للطفل بوصفه المتلقي لهذا الأدب من خلال الآتي (ربحي مصطفى، ع. 2014، ص: 17، 72):

- تنمية الذوق الفني والجمالي من خلال الاستماع للأغاني والأناشيد الطفلية.
- تنمية الخيال العلمي من خلال الاستماع والقراءة للقصص والحكايات المختلفة.
- تنمية الجانب العاطفي، والاجتماعي، والعقلي، وجوانب الشخصية.
- الاسهام في تنمية القدرات اللغوية، وإثراء الرصيد اللغوي، وحسن القراءة والاستماع والفهم.
- التسلية والإحساس بالمتعة، وشغل الوقت، وتنمية الهوايات.
- التعرف على الشخصيات الأدبية، والتاريخية، والعلمية، والسّمو بالقيم.
- المساعدة في غرس حب الوطن، من خلال قصص البطولات، واخبار المشاهير، ورجال التاريخ، وترسيخ الشعور بالانتماء للأمة والعقيدة.
- إثراء الثقافة، وإشباع الرغبة في المعرفة، واكتشاف البيئة المعيشة.
- تنمية مهارة الانتباه، وحسن الإصغاء والتركيز.
- بناء العقل السليم من خلال المضامين الهادفة.

فهذه الأهمية الواضحة لأدب الأطفال جعلت منه مجالا موضوعاتيا وقيميا لكثير من الكتاب والشعراء والأدباء في عالمنا، "وقد أخذ على عاتقه مساهمة الركب الحضاري والتطور الأدبي بأشكاله وألوانه المختلفة. فقد آمن كتاب بأدب الأطفال، وضرورة التركيز عليه، وإظهاره بشكله ومميزاته، حتى يقف إلى جانب أدب الكبار، وحتى يساهم في خدمة الجيل الصاعد، الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، فهم بناء المستقبل المأمول. ومنهم أدباء ذاك المستقبل وكتّابه" (عبد الفتاح، أ. م. 1988، ص: 20).

غايات وأهداف أدب الأطفال:

إنّ كل نشاط إنساني له غاية مرتبط بها مهما كان توجه الإنسان، مادام يفكر بالعقل، ويتميّز بالإرادة والإدراك، وثمة أهداف عند هذا النشاط، وفي ديننا الحنيف كل عمل مرهون بغايته، ومرتبك بالنية التي تكمن وراءه فترسم أهدافه وغاياته.

وأدب الأطفال نشاط إنساني له أهدافه وغاياته، فهو يخاطب فئة معيّنة هي الأطفال، لغايات وأهداف محدّدة من حيث "التعددية الواضحة لطبيعة هذا اللون من الأدب، ومن حيث وظائف التربية الوجدانية، والوظيفة الأخلاقية، والنمو اللغوي والانفعالي، والانفعال الإيجابي بالأدب عن طريق تنمية الحس الجمالي، أو التذوّق الفني عند الطفل، واكتسابه للقيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغوية والتعبيرية، والميل إلى اللغة وآدابها، ومن ثمّ التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره، ومشاعره" (اسماعيل عبد الفتاح، 2000، ص: 30)، وهنا وجب توظيف العناصر السابقة لتناسب التوجّهات العقلية والإدراكية للطفل، حتى يتفاعل مع النصّ ويفهمه، ويتذوّقه، فيكشف غاياته وأهدافه. وغاية أدب الأطفال لا تنحصر في إذكاء الخيال عند الأطفال وتوسيعه فحسب، بل تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية، والعواطف الدينية والوطنية، ومدّهم بعادة التفكير المنظم، ووصلهم بركب الثقافة والحضارة من حولهم، وأبرز مهمّة لأدب الأطفال هي تقوية إيمان الطفل بالله وحب الوطن، والخير والعدالة الإنسانية (محمد، ح. ب. 1996، ص: 104). ويمكن تحديد أهداف أدب الطفل من وجهة النظر التربوية في الآتي:

- **الأهداف الثقافية والاجتماعية:** أدب الأطفال يقدّم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن النّاس والحياة والمجتمع وبخاصة في بيئة الأطفال أين يتعرّفون على مقوّمات المجتمع وأهدافه ومؤسّساته للكشف عن الحياة الاجتماعية للاندماج فيها؛ كما يقدّم المضمون العلمي والأفكار المقتبسة من العلوم الأخرى التي تربط الأطفال بالعصر الحاضر والتطوّرات العلمية الحديثة،

وتحقيق التّمو اللغوي عند الطّفل (ربحي مصطفى، ع. 2014، ص: 67) في شكل القصص العلمية وغيرها. فضلا عن المضمون التّعليمي عن طريق المسرح المدرسي، ومسرح العرائس، والأناشيد والمحفوظات والقصص وكلّ ما يخصّ الطّفل له أو عنه ونجده مبنوثا في المناهج والمقررات المدرسية على اختلاف أطواره أضف إلى ذلك التدريب على الإلقاء الحسن وطلاقة اللّسان والشجاعة الأدبية.

- **الأهداف العقدية والأخلاقية:** وهي في مجملها تبصّر الأطفال بالقيم الخلقية الفاضلة، وتتميّ إعجابهم وحبّهم للصفّات الطّيبة والأبطال الأخيار عن طريق ربطها بحواسهم وملاحظاتهم ومداركهم، ولا أحسن من ذلك من محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والأنبياء والرّسل من خلال السيرة النّبوية للأطفال، وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم؛ وذلك لتحقيق التّوازن بين القيم الدّينية والروحية، مع وضوح الرؤية وأنّ لا تعارض بين الدّين والعلم، لأنّ الدين يحث على طلب العلم، والعلم يدعم الإيمان ويرسخ قواعده (انشرح، إ.م. 2013، ص: 37).

- **الأهداف التّربوية والتّعليمية:** الأطفال عادة يتلقّون التّربية في المدرسة، أو على يد الوالدين ومؤسسات المجتمع الرّسمية وغير الرّسمية، والتّربية المتلقّاة عن طريق الأدب ليست أقلّ شأنًا من ذلك، فالأدب يرّبي على الأخلاق الحسنة، وينمّي روح المبادرة، والقيام بالأعمال المفيدة، ويطلع الأطفال بطابع العزّة والكرامة والأنفة، وعدم الانحناء، كما يصور للأطفال الحياة بخيرها وشرّها، وأنّها سعادة بالخير، وعناء بالشرّ، وكلّ أولئك بالاعتماد على القرآن الكريم والسّنة النّبوية الشّريفة كمصدر أساس لهذا الأدب (عبد الاله، ع. 2014، ص: 21).

- **الأهداف التّرفيهية (التّرويحية):** أدب الأطفال فنّ شائق، ووسيلة لشغل أوقات الفراغ لدى الأطفال بجلبه المسرّة والمتعة إلى نفوسهم، مع مراعاة القيم والمثل والاتّجاهات وقائمة الممنوعات التي أشرنا إليها فيما سبق، وبخاصة ما يعارض الدّين والأخلاق.

فنون أدب الأطفال:

إن أدب الأطفال عمل إبداعي وخبرة لغوية ممتعة وهادفة، يحتاج إلى موهبة ودربة، تستعين بعلم النفس والتربية تتعدّد أشكاله التي يصدر من خلالها بين الفن التعبيري والوسيط التعبيري وما يهمنها هو الشّكل التعبيري متجسّدا في القصّة، والشّعر والمسرح وسوف نستعرض هذه الفنون في دراسة فنيّة موجزة.

1 - القصّة:

القصّة مصطلح فنيّ أساسه التعبير عن تجربة إنسانية، في شكل حكاية بلغة تصويرية مؤثّرة، وإضافة لفظ (الأطفال) لتصبح (قصّة الأطفال) "ليس رخصة لإعفاء مفهومها من شروطها، أو تفرّغها من محتواها، فالأدب ينبغي أن يبقى أدبا، والقصّة ينبغي أن تظلّ قصّة، سواء كانا موجّهين للكبار أو الصّغار، بيد أن الشرط الإضافي المفهوم من ذكر (الأطفال) هو بمثابة قيد زائد، يلزمنا بالتدقيق والمراجعة... لأننا نقدّم هذه المادة إلى عناصر (أطفال) غير قادرة على حماية نفسها، ولا تملك وسائل التمييز أو النّقد، بل تتقبّل كل ما يقدّم إليها" (محمد، ح. 2001، ص: 20) وتوصف القصّة بأنّها فن أدبي لغوي يصور حكاية تعبّر عن فكرة محددة عبر أحداث في زمان، أو أزمنة معينة، وشخصيات تتحرك في مكان أو أكثر، وتتضمّن قيما مختلفة، تُروى بأسلوب فني خاص، وتعتبر من أحبّ ألوان الأدب للأطفال ومن أقربها إلى نفوسهم وهذا الفن له قواعد وأصول ومقومات وعناصر فنيّة، وبذلك فهي تحتل المقام الأول في أدب الأطفال "فهم يميلون إليها، ويستمتعون بها سواء كانت مسموعة أو مقروءة، وتجذبهم شخصياتها وحوادثها التي تثير مشاعرهم وتدغدغ خيالهم، وتؤثّر في اتّجاهاتهم وتصرفاتهم، عن طريق الأفكار التي تطرحها والمواضيع التي تعالجها، ضمن أسلوب يتناسب مع مداركهم وقدراتهم العقلية والنفسية واللّغوية" (عيسى، ش. 1996، ص: 33) والحكي هو أساس تكوين القصّة الأولى، باستخدام التّشويق كسلاح لمحاربة الشّرد، وشدّ الانتباه، وحسن اختيار الفكرة "يمثل الخطوة الأولى في طريق وضع قصّة ناجحة... واختيار الفكرة الموفقة يعتبر من وجهة نظر القاص بمثابة العثور على مفتاح الكنز، وما

عليه بعد هذا إلّا أن يفتح بابه وينتقي منه ما شاء من درّ وجوهر، وتحف عجيبة نادرة، ثمّ يحسن عرضها بأسلوب شائق يستحوذ على الألباب" (أحمد، ن. 1991، ص.ص: 75، 76)، غير أنّه من الضروري لابدّ أن تخلو قصص الأطفال من الأفكار القاسية، التي تتضمّن التوجّع، والتّحسّر، والتّشاؤم، وصور التّعذيب والترهيب.

عناصر القصة: وعموماً يمكن أن نوجز عناصر قصّة الأطفال في الآتي:

- **الفكرة:** وهي أهم جزء في القصّة من البداية حتى النهاية "فأحداثها تمضي وتتفاعل، والشخصيات تتحرّك وتتكلّم وكأنهم يمارسون حياة حقيقية، لكنّ الحدث لا ينطلق عشوائياً، والشخصيات لا تتصرّف ارتجالاً أو اعتباطاً، فوراء كل حركة وسكّة في القصّة هدفاً أو تعبيراً عن معنى... عن فكرة، عن موضوع، والتّوازن الفني بين الشكل والموضوع دقيق الحساسة... فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه البناء الفنّي للقصّة" (محمد، س. ح. 2000، ص: 38)، ونضيف إلى ذلك أن الفكرة تشكّل مصدراً مهماً من مصادر الإعجاب أثناء مطالعة أو سماع الأطفال للقصّة، فقد لا تتحدّد الملامح المميزة لكيان القصّة إلا باستكمال عنصر الفكرة الذي يُشترط فيها القيمة المفيدة، ومناسبتها لمدارك الأطفال في ارتباط وشيخ بحياتهم وعواطفهم، فضلاً عن خلوها من المثالية المفرطة، وتجميل الشرّ، والّا تتضمّن موضوعات العنف والقسوة.

- **الأحداث:** تعدّ الأحداث بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصورّ الشخصيات، والحدث الفنّي هو مجموع الوقائع المتسلسلة والمترابطة، التي تدور حول أفكار القصّة في إطار فنيّ محكم "وتؤلّف حوادث القصّة جزءاً من النسيج البنائي لها، في شكل متسلسل ومتناسق ومنساب، ويتربط دون افتعال أو حشو لتتكامل معاً، وتأزّم مشكلة أو عقدة، يجد الأطفال أنفسهم إزاءها في شوقٍ للوقوف على الحل" (هادي نعمان، هـ. 1988، ص: 173) وتتسم الأحداث بالوضوح والحركة الحيّة والتفاعل، وأن تكون الأماكن التي يجري فيها مألوفاً للطفّل.

- **الحبكة:** وهي فن ترتيب الأحداث وتطويرها، وأسلوب عرض الوقائع والشخصيات في تسلسل طبيعي ومنطقي؛ بحيث تكون مترابطة ارتباطاً منطقياً، يجعلها وحدة متماسكة الأجزاء " وتمثل الحبكة في القصة قِمةً: تنمو فيها الفكرة والحوادث والوقائع الأخرى، وتتحرّك الشخصيات، مؤلفة خيطاً غير منظور، يمسك بنسيج القصة وبنائها مما يدفع الطفل إلى متابعة قراءتها، أو الاستماع إليها؛ لأن ذلك الخيط يستلزم تفكيراً أو تخيلاً أو تذكُّراً، أو يستلزم هذه كلها " (هادي نعمان، هـ. 1988، ص: 173)، ويشترط في الحبكة أن تكون محكمة، قائمة على حوادث ومواقف مترابطة، وشخصيات قريبة من واقع الطفل.

- **الشخصيات:** عنصر أساس في بناء القصة، وشرط رئيس من شروط نجاحها، إذ تقوم بالأحداث في القصة، ومن مزاياها جذب الطفل، بحكم طبيعته المولعة باستكشاف الشخصيات وتقليدها، ولما تتيحه من إرضاء لنوازعه "والطفل بحاجة إلى أن يرى الشخصية أمامه حيّة مجسّمة، وأن يسمعها تتكلّم بصدق وحرارة وإخلاص، فيرى فيها صدق الحقيقة وحرارة الحياة، وإذا تمّ له التعرف عليها، وفهمها، والاعتناع بها، كان هذا هو المدخل الأول نحو تحقيق نوع من التعاطف بينه وبينها، مما يخلق جواً انفعالياً مساعداً يخطو بالقصة خطوات واعدة نحو النّجاح" (أحمد، ن. 1991، ص: 80) وهذا الجو الانفعالي إزاء الشخصيات قد يكون تعلقاً، أو نفوراً، أو عطفاً، وقد يصل الأمر بالأطفال إلى التقمّص الوجداني مع الأبطال فيحزنون لحزنهم، ويفرحون لفرحهم. ومن مميزاتها أن تكون مألوفة للطفل وقادرة على الإقناع والتأثير، ومشبعة بالقيم الإنسانية العليا، ودالة على قيم أخلاقية واضحة، وقليلة العدد.

- **بيئة الزمان والمكان:** البيئة هي الوسط الطبيعي التي تجري في إطاره أحداث القصة، وتتحرّك فيه شخصياتها، وبيئة الزمان والمكان نقصد بها الإجابة عن السؤال: متى وأين حدثت وقائع القصة؟ فالمكان شيء أساسي ومحوري في قصة الطفل، ولا بدّ من تحديد أبعاده في بداية القصة، ولا بدّ للإجابة

عن السؤال: أين...؟ حتى لا تنعدم القصة أصلاً، أما الزمان فهو فترة معينة تتراوح بين الطول والقصر حسب طبيعة الأحداث، فقد تمتد لقرون، وقد تقصر ليوم أو دون ذلك وهنا وجب التدرج في تقديم الزمن للطفل حسب مراحل تطوره الإدراكي لأنه قد يفرق بين الليل والنهار، ويسمي أيام الأسبوع في مرحلة معينة وفيها جهل الامتداد السحيق للعصور لاختلاف البيئة ومكوناتها.

أنواع القصة:

تتنوع قصص الأطفال وتتعدد إلى درجة يصعب حصرها خارج التقسيم الأكاديمي الذي يعتمد على المدة الزمنية والذي لا يتجاوز الأنواع الأربعة المعروفة: الرواية، القصة، القصة القصيرة، والأقصوصة، ولعل النوع الثالث هو الذي يهمننا في أدب الأطفال، والتقسيم سيكون داخله بالنظر إلى المضمون العام في الآتي:

- **القصص الديني:** ويتناول موضوعات دينية، مثل العبادات والعقائد، والقصص القرآني، وسير الأنبياء...

- **قصص المغامرات:** وهي قصص عادة ما يكون أبطالها شخصيات خيِّرة، تتضمن قيماً تربوية مرغوبة.

- **القصص الخيالي:** موضوعه في الغالب حيوانات ومخلوقات ذات شكل غريب، تعتمد على الخوارق بهدف تكوين قيم رفيعة، ويجب مراعاة مضمون قصص الخيال الوافدة عن طريق الترجمة أو بلغتها الأصلية ففيها السمين والغث.

- **القصص العلمي:** يدور حول الاختراعات والاكتشافات في عصر معين، وتوظيف منجزات العلم، مع اختلاف البيئات حسب الموضوع العلمي المعالج فيها.

- **القصص التاريخي:** نوع قصصي يعتمد على الأحداث التاريخية في شكل طرائف شرقية وغربية، تكشف ثقافة الشعوب كقصص الرحالة.

- **القصص الاجتماعي:** يتناول الأسرة وروابطها، والعلاقات الاجتماعية، والمناسبات المختلفة، ومظاهر الحياة في البيئة الطفلية.

أهداف القصّة الطفلية: القصّة وسيلة فعّالة من وسائل التربية الحديثة؛

لأنّها تحقّق أهدافا كثيرة نذكر منها (محمد، إ. خ. 2009، ص: 315):

- تمرّن الطّفل على التّعبير وتبعث فيه الرّغبة في القراءة والاطّلاع.
- تثير خيال الطّفل، وتربّي وجدانه، وتعوّده حسن الفهم والاستماع.
- تمدّه بالمعلومات والأفكار، وتزيد من خبراته ومعرفته بالعالم من حوله.
- تتمي مداركه، وتشحذ عقله وفكره بما تحتوي عليه من حوار ومناقشة، وحيل وخطط، وقضايا وأهداف ظاهرة ومستترة.
- تتمي ثروته اللّغوية، وتساعد على نموه اللّغوي بشكل عام بما تحتوي عليه من مفردات جديدة وعبارات جيّدة قد يحفظ بعضها.
- تخلق فيه قيمة صحبة الكتاب.

2 - الشّعْر:

الشّعْر مسرح الخواطر في سواد الظّلام، وعزم الصّول في وضوح النّهار، بما فيه من موسيقى وإيقاع يعتبر أقرب ألوان الأدب للطّفل بعد القصّة، وقد يتجاوزها في ولع الأطفال به؛ لأنّه محفوظهم الأوّل، ومثار إحساسهم المبكّر بمظاهر الجمال اللّغوي، وخفّة الوزن، وسرعة الإيقاع، وقصر البناء. وهو لون من ألوان الأدب "يحقّق السّرور والبهجة والتّسلية والمتعة للأطفال، ويتضمّن الخبرات التربوية المناسبة، وجوانب الطّبيعة التي تتفق والميول الأدبية للأطفال، والتي تتّصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات الإيقاع الموسيقي، ويأخذ هذا الشّعْر الشّكل القصصي، أو المسرحي، أو الغناء" (نجلاء، م. 2011، ص: 12) وشرطه أن يكون مناسباً للأطفال، والمحبذ أن يكون الشّاعر قريباً من بيئة الأطفال عارفاً بعلم النّفس، ملماً بأصول التربية، وله طول بالعلوم ذات العلاقة بالشّعْر.

خصائص شعر الأطفال:

لشعر الأطفال خصائص تميّزه عن سائر الشّعْر والنثر انطلاقاً من التّجربة الشعريّة نفسها واستناداً إلى المعايير التربوية والنّفسية نذكر منها:

- أن تكون موسيقى الشَّعر خفيفة وسهلة تشوَّق الأطفال وتطرب مسامعهم، والقوافي لطيفة سلسلة تدفع إلى الحفظ وسهولة التذكر مع التَّويع فيها، بالاعتماد على البحور الخفيفة، والابتعاد عن الضَّرورات الشعرية.
- حسن اختيار الوعاء اللُّغوي الذي يحمل الشَّعر للأطفال، بحيث يعتمد اللُّغة العربية الفصحى المبسَّطة والتي تقترب من حصيلة الأطفال اللُّغوية.
- العناية بالفكرة التي يدور حولها الشَّعر، وحسن اختيار الموضوع بحيث يقابل حاجات الأطفال ورغباتهم وميولهم (ريحي مصطفى، ع. 2014، ص: 184).
- ربط الشَّعر بالغناء، ولعلَّ ذلك أهمُّ ما يقنع الطِّفل ويسري إلى وجدانه، ويؤثِّر عليه في بساطته؛ لأن الغناء يتحوَّل إلى متعة خاصة ويساعد على التَّمو المتكامل، والابتهاج بالحياة، والارتباط بكل قيمها ومباهجها.
- أن تكون الصُّورة الشعرية المستخدمة مناسبة لعالم الطُّفولة، بوضوح علاقاتها.
- القصير في النصِّ الشَّعري، إذ الطُّول يتعب الطِّفل، فلا يستطيع تتبع التَّشعبات والأحداث، والتركيز على قضية واحدة دون إفاضة.
- الاعتماد على التَّكرار الذي يركِّز على بعض المعاني الحسيَّة والألفاظ بحيث يسهل إدراكها ونطقها، والتأثُّر بموسيقاها (نجلاء، م. 2011، ص: 16).

أهداف شعر الأطفال:

- تتبع أهداف شعر الأطفال من كونه يتشكَّل في قطع أدبية جميلة يحبُّها الأطفال، ويحمِّسون لحفظها وترديدها لكونها ملحنَّة في أكثرها بأنغام موسيقية بسيطة، تتسم بالملاءمة مع أوقات الفراغ واللَّهو، وداخل حجرات الدَّرْس وهذه الأهداف تتمازج بين التربية والأخلاق واللُّغة نوجز بعضها في الآتي:
- تحسين لغة الطِّفل، وسمو تعبيره وأسلوبه.
- بعث الحمية والحماسة، وتوفير التَّشاطر الفَنِّي للطِّفل.
- تحسين النُّطق وإخراج الحروف بشكل جيد، وتهذيب السَّمع وحسن الإلقاء (سعدون م. س. 2005، ص: 245).
- تخليص الطِّفل من الخجل والانطواء، والتَّردُّد والانفعالات الضَّارة.

- يعتبر وسيلة من وسائل التعليم، بما يحويه من مضامين أخلاقية، ووطنية، ودينية...

- الكشف عن المواهب، ومواطن الإبداع كالصوت الحسن، وفن الالقاء... (عبد المعطي، ن. م. 2000، ص: 49).

أشكال شعر الأطفال:

يتخذ شعر الأطفال أشكالاً شتى، جرى عليها العرف لدى شعراء الأطفال، دون النظر إلى معانيها الاصطلاحية في الأدب عامة، فقد يكون على شكل أغنية أو نشيد، أو أوبريت أو استعراض غنائي، أو مسرحية شعرية، أو شعر قصصي، وغيرها. وتختلف الأغنية عن النشيد في كون الأولى يُتغنى بها، والثانية يغلب عليها طابع الإنشاد، أما الأوبريت فإنه عرض مسرحي غنائي مصحوب بحركات إيقاعية منتظمة... أما المسرحية الشعرية فيغلب عليها الطابع التمثيلي، وتكون ممزوجة بالأغاني والأناشيد، أما القصة الشعرية فإنها تحكي قصة قصيرة من خلال شعر ملحن يُتغنى به... (أحمد، ن. 1991، ص: 150). كما يمكن تصنيف شعر الأطفال حسب الخصائص البنائية إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي:

- **الشعر القصصي:** يتناول في موضوعاته خبرات في شكل قصصي؛ ويجمع بين أسلوب القصة وبين غنائية الشعر وغالباً ما يهدف إلى بث حكمة أو فكرة مكثفة تشمل عبرة، وأكثره يكون على لسان الحيوان؛ لأنه الأقرب إلى نفسيات الأطفال وفهمهم.

- **الشعر التعليمي (السردى):** وهو عبارة على صياغات شعرية تتضمن قيم تعليمية وعادة ما يقدم داخل حجرات الدرس، ويشير البعض إلى أن معظم توجهات شعر الأطفال هي توجهات تعليمية أصلاً، بهدف إعطاء الطفل بعض الحقائق أو لوئاً من ألوان المعرفة الجديدة، مع الاحتفاظ بقلبه الشعري.

- الشَّعر الدَّرامي (المسرحي): يتناول في موضوعاته الخبرات في شكل شعر للعرض على المسرح الطِّفلي أو المسرح المدرسي وعلى وسائط أخرى؛ وتتوافر فيه عناصر المسرحية من فكرة وشخصيات وحوار وعقدة وحل.

3 - مسرح الأطفال:

يعتبر مسرح الطِّفل جزء من المسرح التقليدي، ومن الوسائل الفعَّالة في تربية وتعليم، وتنقيف الأطفال، ونشر الأفكار، حيث صار يستخدم كأداة فاعلة في المناشط المدرسية بنقل مضامينها إلى الأطفال بأسلوب يعتمد عُنصري التشويق والتبسيط بما يعود بالنفع والفائدة عليهم في مراحل طفولتهم المختلفة؛ ويقصد به "ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة، وحددت وظيفته الاجتماعية؛ بأنها مساهمة عن طريق العمل الفنِّي في التَّربية وبناء الأجيال الصَّاعدة. وينطبق على مسرح الأطفال كل ما ينطبق على مسرح الكبار من عناصر أدبية وفنية فهو يحتاج إلى كاتب موهوب مبدع مثقف دارس لعناصر المسرحية ومقوماتها، ولخصائص الأطفال ومراحل نموهم؛ كما يحتاج إلى مُخرج خلاق متميز" (أحمد علي، ك. 2011، العدد: 1 و2، ص: 89). ويقوم مسرح الأطفال على ركنين رئيسيين وهما الممثل والمتفرج، ومن دونهما لا وجود للمسرح.

إنَّ مسرح الأطفال فنٌّ شَرطي يقوم على عدة اعتبارات أدبية وعلمية وتربوية، وفنية، وبيولوجية، من حيث اختيار النَّص في شكله وموضوع ومضمونه، واتجاهه الجمالي والسلوكي، وهدفه التربوي، والاجتماعي، كما يعتمدُ على مجموعة من الوسائل التعبيرية "التي يشترك فيها السمععي بالبصري بالحركي بالسيكولوجي بالحدسي؛ أي أنه لا يعتمد على اللُّغة الأبجدية كما هو حال أغلب الأجناس الأدبية كالرواية والشعر والقصة. كما أنه لا يعتمد على الصورة التعبيرية أو التشكيل فقط كما هو حال الفنون التشكيلية، ولا يعتمد على اللغة المنطوقة فحسب، وإنما يستمد شمولية خطابه من هذا التَّعدّد اللغوي بمختلف فصائله التعبيرية؛ ولأنَّه أيضا يتعامل مع العلامات إذ يعدّ كل ما فوق

خشبة المسرح علامة دالة" (حمدي، م. 2012، العدد: 1300، ص: 15) وهذا يعني أن الطفل مطالب في هذه الحالة بتفكيك العلامة، وهنا تكمن مهمة المبدع المسرحي التربوي، لأنه مطالب بتهيئة الطفل لفك رموز العلامة، وتحديد وظيفتها داخل السياق الخاص للعرض المسرحي.

إنّ الطفل باعتباره المتلقي للمسرح "هو إنسان يتفاعل مع الآخرين، وبذلك تكون الشخصيات المتجسدة على خشبة المسرح أمامه لها دور كبير في تغيير أو ترسيخ مفاهيمه وثبات القيم والعادات الاجتماعية المكتسبة لديه، لذا فإنّ عناصر مسرح الطفل تؤدي وظيفتها باتجاه المتلقي الصّغير والتي بها تكتمل صورة الشخصية وحالاتها وتفاصيلها وخلجاتها النفسية" (بلقيس، ع. 2012، العدد: 73، ص: 567). فإذا ما أُتيح للأطفال أن يشاركوا في صنع العرض تحت إشراف من أوكلت لهم مهمة الإشراف كالمعلمين "فإنّ الإعداد للعرض، وتوزيع الأدوار، والإشراف على ما يجري خلف الخشبة، وتنظيم قاعة العرض داخل المدرسة أو خارجها، كلّ هذا من شأنه أن يؤدي إلى إيجابيات عظيمة في مجال الصحة النفسية والتربية" (محمد حسن، ع. 2001، ص: 53).

أنواع مسرح الأطفال:

في البداية لابد من أن نفرق بين مصطلحي (المسرح المدرسي) و (مسرح الطفل) واللذان يعتبرهما الكثير منّا وجهين لعملة واحدة، غير أنّنا لو أمعنا النظر في هذين المصطلحين لسوف نجد أنّهما يتفارقان رغم أن المستفيد الوحيد منها هو الطفل، وليست التفرقة بينهما مسألة خلافية، فمسرح الطفل أكثر تنوعاً في الموضوع، وأكثر حرية في استخدام الممثلين والوسائل الفنية، ويخرج عن فضاء المدرسة إلى فضاءات خارجية أكثر اتساعاً لتقديم العروض الدرامية، عكس المسرح المدرسي الذي "يتخذ موضوعاته من المناهج الدراسية، ويهدف إلى توصيلها إلى التلاميذ من خلال هذا الوسيط التمثيلي، لتكون أقرب إلى الاستيعاب، وأكثر تشويقاً" (محمد حسن، ع. 2001، ص: 54). وينقسم مسرح الأطفال من حيث التمثيل إلى نوعين هما المسرح البشري ومسرح العرائس، وينقسم

من حيث إعداداته وتقديمه إلى ثلاثة أنواع، هي المسرح الذي يعدّه الكبار ويقدمه الكبار، ويمكن للأطفال متابعته، والمسرح الذي يعدّه الكبار ويقدمه الصغار وهو المقصود بالدراسة والمسرح التلقائي تحت الإشراف؛ الذي يعدّه الصغار ويقدمه الصغار.

من حيث التمثيل:

♦ **مسرح العروض البشرية:** وهو النشاط المسرحي الذي يقوم به الأطفال أنفسهم، لجمهور الأطفال، والمعلمين، وأولياء الأمور، وغيرهم.

♦ **مسرح العرائس:** عبارة عن مسرحيات تُكتب للأطفال، موضوعاتها في الغالب خيالية، والممثلون فيه عرائس ودمى صناعية، تتحرك بواسطة أصابع الأيدي (قفازات اليد) أو بواسطة خيوط معلقة، وتبدو متكلمة بأصوات الممثلين المخففين وراء الستائر، وينبهر بها الأطفال، وينفجرون ضحكا إذا كانت تعالج مواضيع فكاهية. وقد لاحظ علماء نفس الطفل، وعلماء التربية أنّ اللعب بالدمى يمتاز بسمات باهرة من حيث إعادة تشكيل الحياة الإنسانية. ولهذا كان للدمى كثير من الأهمية حيث "تتيح التماهي فيها للكبار والصغار، وتلغي المسافة بينهم، حيث يمكن تقمص الدمية بغض النظر عن الجسم والعمر والثقافة؛ كما تسمح بالنقد السياسي والاجتماعي والأخلاقي لأنها تشكل قناعا للفنان يستتر خلفه، وقناعا للمتفرجين الكبار فيتجاوزون أعمارهم وأقدارهم من خلال اللعب الإيهامي التقنعي، فضلا عن أنها أنماط ثابتة يمكن التماهي فيها مهما كان عمر الممثل، وهذا يسمح للأطفال بأن يمثلوا أدوار الكبار في جميع مستوياتهم، قدر ما يسمح لهم بلعب أدوار الحيوانات والأغراض والأشياء المختلفة..." (محمد بري، ع. 2013، ص: 132-133).

من حيث الإعداد والتقديم:

♦ **مسرحيات يعدّها ويمثلها الكبار أمام الأطفال:** تعتمد على امكانيات الأداء الاحترافي للممثلين الكبار، وشرطها مراعاة امكانيات الأطفال في نموهم اللغوي

والعقلي، من حيث الأداء ومستوى النص، والحركات، ومناسبة الفكرة للمراحل العمرية للطفل.

♦ **مسرحيات يعدّها الكبار ليمثلها الأطفال:** وهي مسرحيات يقوم الأطفال بتمثيلها أمام جمهور من الأطفال، ويهدف هذا اللون من النشاط التمثيلي إلى الكشف عن قدرات الأطفال وتطويرها، وتنمية العمل الجماعي التعاوني، وتنمية اتجاهات اجتماعية مرغوب فيها، وتنمية ميول الأطفال، وهنا يجب أن تضاف إمكانات الأداء التمثيلي إلى الفهم للنص المسرحي.

♦ **مسرحيات يعدّها الأطفال ويمثلها الأطفال:** إن قضية أن الأطفال هم الذين ينتجون مسرحهم كتابة وتمثيلاً وإخراجاً هي قضية غير منطقية، لأن الكتابة والإخراج وتصميم الديكور وغيره من مستلزمات المسرح أعمال ينوء الأطفال بحملها، فقط يمكن القول أن الأطفال ينتجون مسرحهم باعتبارهم ممثلين لا غير.

أهداف مسرح الأطفال:

تتمثل أهداف مسرح الأطفال في الآتي (ربحي مصطفى، ع. 2014، ص:167):

- مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل، وإدراك واقعهم المائل أمامهم.
- احترام المثل النبيلة، والاقتداء بها وتوقيرها، وازدراء النماذج السيئة، والتنفير منها.
- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة، وتمثل روح العصر.
- إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وإدخال السرور عليهم، والسعي لسعادتهم وإدخال الجمال في حياتهم، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة، ودفعهم إلى السلوك الطيب.
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى عليها، وتوسيع آفاقهم وزيادة خبراتهم.
- إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلهم بطريقة جذابة وممتعة.
- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها، والوصول إلى المستوى المطلوب.

- زيادة ثروة الأطفال اللغوية، وتدريبهم على الاستماع الجيد، وآداب الاستماع، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم.
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعاتهم، وسبل التغلب على تلك المشكلات، والإسهام في حلها ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع.

عناصر مسرح الأطفال، وخصائصها:

إنّ مسرح الأطفال كعمل تعبيرى له فنياته لا يمكن فهم وضعه الحقيقي إلّا بعد عرضه وتمثيله، لأنّ فنياته الحقيقية ترتبط بإمكانات الممثلين، ورغبات الجمهور الصّغير، وبمواصفات المسرح كهيكّل للعرض، فجمود الحركة في العرض المسرحي، وطول المناقشات قد يؤدّي إلى الملل، وإذا كان "المسرح يموج بالحياة الجيّاشة والحوار الدّكي، والحركة المرسومة التي تحسن استغلال عنصر الصّراع الخارجى بين شخصيات المسرحية، أو الدّاخلي في نفوس أبطالها، لتسعى بالأحداث في وعي وثبات نحو القمّة الدّرامية المؤثّرة، عندها سندرك أهمية عناصر الحوار والصّراع والحركة في تكوين المسرحية كعمل فنى ناجح" (أحمد، ن. 1991، ص: 88) وهو ما يخلق اليقظة والتشوّق ويصنع التّجارب الطّفلية؛ وعلى هذا نستعرض أهمّ العناصر الأساسية في مسرح الأطفال في الآتي:

- **الفكرة (الموضوع):** يتّسم الموضوع المسرحي للطفّل بالوضوح الكامل في ترابط أحداثه الجزئية ودورانها حول الحدث الأساس محور المواقف التفصيلية، مع المناسبة لاعتبارات مراحل الطّفول التي سبق وأشرنا إليها؛ كما يجب أن يقدّم قضايا إنسانية راقية، تعالج الحرية، والعدالة، والمساواة، وصراع الخير والشرّ، والثّواب والعقاب...

- **الشخصيات:** كل ما قيل عن الشخصيات في القصّة للأطفال هو ذاته في مسرح الأطفال، غير أنّ تلك الشّخصيات ستتحول إلى واقع مرئي بعد أن كان مقروءاً، وهنا لابدّ من الإشارة إلى البعد الجسمي، والتربوي، والاجتماعي في رسم هذه الشّخصيات، فالبعد الجسمي من مهمّة المخرج الذي يحاول باستعمال الوسائل المساعدة تجسيد هذه الشخصيات واختيار الممثلين الأقرب إلى تقمّصها؛ أمّا البعد

النفس فيمثل السلوك والتصرف فليس كل ممثل طفلا كان أم راشدا يصلح لأي شخصية في المسرحية، والبعد الاجتماعي تكمن أهميته في تحديد الشخصية التي ستمارس العمل المسرحي وتتماهى مع لون الثقافة التي يعالجها الموضوع.

- **الصراع:** للمسرحية الطفلية **مظهران:** مظهر حسي هو الحوار، ومظهر معنوي هو الصراع، هذا الأخير يولد الحركة في شكلها الجسمي والدّهني، ويشير عن طريقها الانفعال، وبذلك ينتبه الجمهور الصغير إلى الأحداث في شوق، مما يجد فيها من إمتاع ومؤانسة للعقل، دون الخروج عن الأطر الأخلاقية المقبولة.

- **البناء الدرامي:** المسرحية للأطفال يجب أن تُبنى في شكل هرمي، وتتطلق من الأسفل إلى الأعلى، تبدأ بعرض استهلاكي يفصح عن هويات الشخصيات وعن دور كل شخصية وعلاقتها مع الآخرين. ومدى تأثيراتها على الأحداث، أي معرفة تفاصيل الفكرة الرئيسية، ثم يبدأ الصعود من خلال تنامي الأحداث الدرامية، حتى ذروة التآزم بعد أن تخلق لدى الأطفال عناصر الترقب، والمتابعة، والشدة، وتجعلهم في حالة التشوق لانتظار النتيجة النهائية، والتي هي بمثابة الحل الذي سيختم بها المؤلف نهاية مسرحيته في شكل انحدار من الأعلى إلى الأسفل؛ مع شرط أن تكون النهايات ناجحة وتجب عن أسئلة الأطفال، وبعيدة عن التعقيد، وعدم تشابه الأحداث في شكل فصول صغيرة.

- **الحوار:** الحوار هو أداة رئيسة للتعبير في أي مسرحية، ومكون رئيس لنسيج أحداثها، سنتجاوز فيه جدلية اللغة بين الفصحى والعامية في المسرح الطفلي لأن لكل منطق انتصاره، إلى مراعاة البعد الفكري والمستوى اللغوي، وإلى الأسلوب الرمزي لأنه الأقرب إلى لهو الأطفال من الواقعية لأن الممارسة هنا تنطبع بالخيال المحض الذي يميل إلى الإيماءات، وبعض الرموز السرية التي تغني عن الصورة البصرية - ولست أتبنى إبعاد الصورة - فقط في العمل المسرحي للأطفال لأن الأطفال يستمتعون باللعب الإيهامي، مع الإشارة إلى أن اللغة الشعرية في مسرح الأطفال لها أثر بالغ الأهمية على المتلقين الصغار عن طريق الإيقاع والاهتزاز الممتع.

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى أهمية مسرح الأطفال وأهدافه، فهو يشارك الفنون السابقة في أهدافها، ونضيف إلى ذلك هذه الأهداف في جانبها التعليمي:

- تلقين الطفل مبادئ المسرح، بالمشاركة فيه، وتربية الذوق النقدي.
- استفادته من هدف النص اجتماعيا، ودينيا، وتاريخيا، وتعلم الإلقاء الصحيح.
- حفظ النص المسرحي دورا، أو سماعا، وترديده لتدريب اللسان على الطلاقة.
- إخراج الطفل من العزلة والانطوائية، وتدريبه على التعامل والتعاون مع الآخرين.
- نشر المفاهيم القيم الأخلاقية، والتربوية والتعليمية، ومزجها بالقيم الدينية.

المصادر والمراجع:

- 1 - أحمد علي كنعان(2011): أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1،2.
- 2 - أحمد نجيب(1991) أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي.
- 3 - إسماعيل عبد الفتاح(2004). أدب الأطفال في العالم المعاصر، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
- 4 - انشراح إبراهيم المشرفي(2013). أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، الاسكندرية مؤسسة حورس الدولية.
- 5 - بلقيس علي الدوسكي(2012). دور سينوغرافيا مسرح الأطفال على الطفل الممثل والمتلقي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد: 73 جامعة بغداد.
- 6 - حمدي موصلي(2012): مسرح الطفل في سوريا بين الواقع والطموح، مجلة الأسبوع الأدبي(العدد الخاص بأدب الطفل) العدد: 1300، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- 7 - ذكاء الحر(1984). الطفل العربي وثقافة المجتمع، بيروت: دار الحداثة.
- 8 - ربحي مصطفى عليان(2014). أدب الأطفال، عمان: دار صفاء النشر والتوزيع.
- 9 - زلط أحمد(1994). أدب الطفولة بين أحمد شوقي وعثمان جلال، مصر: دار

النشر للجامعات المصرية.

10 - سعد أبو الرضا (1993). النص الأدبي للأطفال، عمان: دار البشير للنشر والتوزيع.

11 - سعدون محمد الساموك وهدى علي جواد (2005). مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، الأردن: دار وائل للنشر.

12 - ضياء الدين أبو الحب (1979). الطفل هذا الكائن العجيب، ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد: دار الحرية للطباعة.

13 - عبد الإله عبد الوهّاب العروادي وهاشمية حميد جعفر الحمداني، (2014). أدب الأطفال بين المنهجية والتطبيق، عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.

14 - عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبدالرحيم الفيصل، (2000). أدب الأطفال، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

15 - عبدالحكيم عبدالسلام العبد، (2005). حصاد الأندية في الأدب المعاصر.

16 - عبدالفتاح أبو معال (1988). أدب الأطفال دراسة وتطبيق، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

17 - عبد الله سلامة (2011). أضواء تربوية لمعلم التربية الإسلامية.

19 - عدنان عبيد العلي (2000). الأدب العربي بين الدلالة والتاريخ، منشورات جامعة آل البيت.

20 - علي عبدالواحد وايف (2003). نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

21 - عيسى الشماس (1996). القصة الطفلية في سوريا، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

22 - كفايت الله همذاني (2010). أدب الأطفال (دراسة فنية)، مجلة القسم العربي، العدد 17، باكستان: جامعة بنجاب.

23 - مجموعة من الأساتذة (1975). الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

- 24 - محمد إبراهيم الخطيب(2009). مناهج اللغة العربية، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- 25 - حمد السيد حلاوة (2000). الأدب القصصي للطفل، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
- 26 - محمد بري العواني(د.ت). دراسات في أدب ومسرح الأطفال، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 27 - محمد حسن بريغش(1996). أدب الأطفال أهدافه وسماته، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 28 - محمد حسن عبدالله(2001). قصص الأطفال ومسرحهم، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 29 - محمد عماد الدين إسماعيل(1986). الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة عالم المعرفة، العدد 99، الكويت: المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب.
- 30 - نجلاء محمد علي أحمد(2011). أدب الأطفال، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 314 - نجلاء محمد علي أحمد(2011). أغاني وأناشيد الأطفال، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 32 - هادي نعمان الهيتي (1988). ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب.
- 33 - هادي نعمان الهيتي(1986). أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائله، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

